الشروح المغربية لصحيح البوخاري

د. يوسف الكتاني

تمهيـــــــــد :

لعل المكتبة الاسلامية لا تعرف كتابا من كتب البشر الدينية اهتـــم به الباحثون والدارسون والعلماء ووقفوا جهودهم عليه مثلما تناولوا كتاب الجامع الصحيح لابي عبد الله البخاري بالشرح والتعليـــق والدراسة ، وذلك منذ العصور الاولى منذ الف هذا الكتاب وصدر عن صاحبه للناس .

وقد كانت هذه العناية والاهتمام من لدن الباحثين والدارسين هي التي احلت كتاب البخاري محل الصدارة بين الكتب المؤلفة فى المكتبـــة الاسلامية وجعلته فى مقدمتها على الدوام بفضل استمرار الاهتمام وتواصل العناية مما يعتبر مظهرا من مظاهر التقدير والاعتبار لهذا التراث العظيـم الخالد الذي عم مشارق الارض ومغاربها .

وقد امتدت العناية به الى العلماء غير المسلمين حيث درس وترجم وكتبت حوله مئات المؤلفات من طرف الكتاب والمستشرقين الاجانب فى مختلف أصقاع العالم حتى وضع احد المستشرقين ختمة عليه سماهـــا ختـــم البخـــاري (1) .

---

(1) ختم البخاري لجولد تسهير ، تاريخ التراث العربي ، المجلد الاول ص : 311 .

وبذلك كان كتاب الجامع الصحيح أعظم المؤلفات تقديرا واعلاها منزلة وأكثرها شهرة (2) .

ولقد واكبت هذه العناية والاهتمام ــ من طرف العلماء والباحثين ــ الجامع الصحيح منذ تأليفه ، فقد ظهر اول شرح له ــ فيما نعلم ــ فى منتصف القرن الرابع الهجري وهو المسمى « أعلام السنن » للامام الخطابي المتوفى سنة 388 هـ ، ثم توالت فيما بعد الشروح والحواشي والتعليقات متلاحقة متصلة ودون انقطاع طوال القرون العشرة التي تلت تأليفه الى اليوم حيث لم يتوقف اهتمام العلماء بصحيح البخاري أو يفتر انتاجهم حوله ، اذ أخرجت لنا المطبعة فى هذه السنة حاشية عليه للشيخ المرحوم الطاهر بن عاشور (3) .

وقد تمثلت عناية العلماء والدارسين بالجامع الصحيح فى هذا العدد الضخم من الكتب المؤلفة حوله شرحا وتعليقا وحاشية وغيرها حتى عد صاحب كشف الظنون منها اثنين وثمانين (4) ، وأوصل العدد الكاندهلوي فى مقدمة اللامع الى نيف وثلاثين ومائة (5) ، الى غير ذلك مما ذكره طاش كبري زادة فى مفتاح السعادة وما ذكره فى اتحاف النبلاء والديباج ونيل الابتهاج وغيرها .

الا اننا وجدنا بعد الاستقصاء والبحث فى المكتبة المغربية وحدها ، ان هذا العدد لا يمثل الحقيقة وان ما كتبه المغاربة وحدهم حول الجامع الصحيح يفوق ذلك العدد بكثير مما اكتشفناه وعثرنا عليه من بين تراثنا الضخم المبثوث فى خبايا وزوايا خزائننا العامة والخاصة حول هذا الكتاب الخالد .

اجل لقد شغل المغاربة بكتاب الجامع الصحيح لابي عبد الله البخاري منذ عرفوه ورووه ودرسوه فاهتبلوا به أيما اهتبال ، واعتنوا به أعظم عناية ، وأحلوه بعد كتاب الله مكان الصدارة فى حياتهم الدينية والفكرية

---

(2) **الجامع الصحيح للامام البخاري ، ابو الحسن الندوي ، منار الاسلام ع 10 ، س 3 . 1398 هـ ــ 1978 .**

(3) **صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب عن الدار التونسية للنشر . 1399 هـ ــ 1979م**

(4) **كشف الظنون ص : 545 ــ 554 .**

(5) **مقدمة اللامع ص : 126 وما بعدها .**

والاجتماعية ، وآية ذلك ان ثاني شرح له ظهر فى الدنيا ـ فيما نعلم ـ هو شرح مغربي يسمى « النصيحة » لابي جعفر أحمد بن نصر الداودي المتوفى سنة 402 هـ ، أى بعد مدة يسيرة من ظهور اعلام السنن ، أول شروح البخاري على الاطلاق .

وقد استمرت عناية المغاربة واقبالهم على صحيح البخاري على الدوام وانصب اهتمامهم عليه من جميع النواحي والوجوه ، فوضعوا له الشروح وكتبوا عليه الحواشي وعلقوا على متونه وأسانيده ، واختصروه ولخصوه وجردوا متونه ، وبحثوا فى مشكلاته وألفاظه ، ووضعوا له التكملات ، وبحثوا تراجمه ، وفقه أبوابه ، وعرفوا برجاله وأسناده ، وكتبوا حوله الافتتاحيات والختمات ، ونظموا عشرات القصائد حول ترجمة صاحبه وفضائله ومزايا صحيحه وكتبه ، الى غير ذلك من مئات المؤلفات والكتب التي الفت حول البخاري ، والتي تزخر بها خزائن القرويين وابن يوسف ومكناس والرباط وغيرها ، وما تضمه المكتبات الخاصة كالكتانية والفاسية والناصرية والسودية والسوسية والتي تنتظر العناية والرعاية لاخراجها للناس بعد تحقيقها وطبعها كي يستفيد منها الناس ، وخاصة الجيل الحاضر ليعلم عظيم اهتمام أجداده وكبير عنايتهم بالجامع الصحيح ، مما يدحض دعاوي باطلة وأقاويل ملفقة زائفة تزعم للناس ان المغاربة تركوا الاصول واهتموا الفروع ، وانهم تركوا الكليات واشتغلوا بالجزئيات ، فلو نشر هذا التراث العظيم حول الجامع الصحيح وحده لعلم الناس جميعا ان المغاربة كانوا دوما فى المقدمة فى هذا الميدان ، والسباقين فى هذا المجال ، وان ما كتبوه وألفوه حول البخاري قد يفوق بكثير ما وضعه غيرهم .

وان مسؤولية الوزارات المعنية كوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ووزارة الثقافة فى هذا المجال لتعظم وتتضخم مع تقدم الايام وتكاثر الدارسين والباحثين ، وانشاء الجامعات وانتشارها فى انحاء البلاد ، وانه لعيز على بلاد انتجت قرائح ابنائها ما لم ينتج عشره غيرهم ان يلاقي هذا الانتاج العظيم اهمالا واعراضا قد يؤدي الى الضياع والاندثار ، كما لا يجمل بالبلاد التي الف ابناؤها ثاني شرح للجامع فى الدنيا الا تطبع بعض شروحه وتنشرها على الناس خاصة وقد عرف هذا القرن وحده فى

مفتتحه شرحين مغربيين للجامع يعتبران من اعظم واروع ما كتب حول صحيح البخاري وهما :

« النهر الجاري فى شرح البخاري » للشيخ محمد سالم المتوفى سنة 1302 هـ ، فى سبع مجلدات ضخام ، تخرج فى عشرين جزءا لو طبعت . « الفجر الساطع على الصحيح الجامع » ، للفضيل بن الفاطمي الشبيهي المتوفى سنة 1318 هـ — 1900 م ، فى ستة أجزاء .

كما تعتز خزائننا بملكيتها للنسخة السعادية من الجامع الصحيح المنقولة عن الاصل الصدفي الذي يعتبر نفسه ملكا للمغرب بالشراء الصحيح ، ولولا الموانع لكان الى جانب الرواية السعادية يحتل مكان الصدارة فى خزائننا .

واني أتوجه هنا بالدعوة والرجاء الى أمير المؤمنين ان يصدر أمره الكريم بطبع الاصل السعادي مع احد الشرحين المذكورين ، وفى ذلك احياء لتراثنا وحفظ له واداء لبعض الدين الذي طوق جيدنا به أجدادنا العلماء اعترافا بفضلهم وتقديرا لجهودهم وكدهم ونشرا لعلمهم ، واظهارا لعبقريتهم المغربية التي ظلت حبيسة بين رفوف الخزائن وخبايا الزوايا .

التعريف ببعض الشروح المغربية

1) النصيحة لابي جعفر الداودي :

ابو جعفر احمد بن نصر (6) الداودي الاسدي المتوفى بتلمسان سنة 402 هـ الموافق 1011 م ، كان بطرابلس وبها أصل كتابه فى الموطأ ثم انتقل الى تلمسان ، وأصله من المسيلة وقيل من بسكرة .

وهو من ائمة المالكية بالمغرب ، وكان فقيها فاضلا متقننا متفننا مؤلفا مجيدا ، له حظ من اللسان والحديث والنظر (7) .

(6) سماه القسطلاني فى الارشاد احمد بن سعيد ص : 35 .
(7) ترتيب المدارك 4 / 623 ، طبعة لبنان ، والديباج المذهب ص : 35 .

وكان درسه وحده لم يتفقه في أكثر علمه على امام مشهور ، وانما حصل بادراكه .

اخذ عنه الجم الكثير من أهل العلم ، منهم أبو عبد الله البوني ، وعليه تفقه ، وأبو بكر بن الشيخ أبي محمد بن أبي زيد وابو علي بن الوفاء وغيرهم .

وحدث القاضي عياض ان أبا جعفر كان ينكر على معاصريه من علماء القيروان ، سكناهم في مملكة بني عبيد ، وبقاءهم بين أظهرهم ، وانه كتب اليهم مرة بذلك فأجابوه : اسكت ، لا شيخ لك ، أي لان درسه كان وحده ولم يتفقه في أكثر علمه امام مشهور « وانما وصل الى ما وصل بادراكه ويشيرون انه لو كان له شيخ يفقهه حقيقة الفقه لعلم ان بقاءهم مع من هناك من عامة المسلمين تثبيت لهم على الاسلام وبقية صالحة للايمان ، وانه لو خرج العلماء عن افريقية لتشرد من بقي فيها من العامة الآلاف ، فرجحوا خير الشرين والله اعلم » (8) .

ولابي جعفر الداودي كتب مهمة وتآليف نفيسة ، منها كتابه النامي في شرح الموطأ ، والواعي في الفقه والنصيحة في شرح البخاري ، والايضاح في الرد على القدرية وغير ذلك (9) .

على ان اعظم كتبه وأهمها كتابه النصيحة في شرح البخاري الذي يعتبر ثاني شرح البخاري – فيما نعلم – بعد اعلام السنن للخطابي ، وقد ذكرته امهات المصادر ونقل عنه الشراح كابن التين الذي نقل عنه في شرحه كثيرا (10) .

فقد أورده القسطلاني في مقدمة ارشاده التي خصها لذكر شراح البخاري وما كتب حوله من حواشي وتعليقات (11) وأورده القاضي عياض وترجمه في ترتيب المدارك كما نقلنا آنفا عنه وأورده صاحب الديباج وذكره صاحب نفحات النسرين والريحان (12) .

---

(8) ترتيب المدارك 4 / 624 .
(9) المصدر السابق 4 / 623 . الديباج ص : 35 . معجم المؤلفين 194/2 و 195 .
(10) القسطلاني ص : 35 . مقدمة اللامع ص : 133 .
(11) الارشاد ص : 35 .
(12) نفحات النسرين والريحان ص 90 .

ونص عليه ونوه به في تاريخ الجزائر العام (13) كما عده من بين شروح البخاري حاجي خليفة في الكشف (14) ومعجم المؤلفين (15) .

واغلب ظني ان كتاب النصيحة لا يخرج وجوده عن احد احتمالين : اما انه موجود من بين كتب القرويين ومخطوطاتها وخرومها التي لم تفهرس بعد . أو انه استعير فيما استعير من مآت الكتب من نفس الخزانة وبقي عند المستعير الى الآن .

وقد بذلت الجهد وما زلت للبحث عنه بأغلب الخزانات المغربية العامة والخاصة ، وكاتبت المشرفين عليها والقيمين ، ولكنني لم اعثر عليه الى الآن ، وحسبي انني نفضت الغبار عن هذا التراث العظيم وسلطت بعض الاضواء على صاحبه الى ان يوفق الله الى العثور عليه ونشره ليستفيد الدارسون والباحثون بنشره وتحقيقه ولله الامر من قبل ومن بعد .

2) النهر الجاري في شرح البخاري :

للشيخ محمد سالم المجلسي الحسني

محمد بن محمد سالم المجلسي العلوي الفاطمي الحسني الادريسي المتوفى يوم الجمعة بعد الظهر آخر ذي الحجة عام 1302 للهجرة ، عاش تسعا وتسعين سنة (16) .

تربى يتيما وكانت أمه بنت شريف صاحب كشف وكرامات ظاهرة فخرجت به بعيدا عن والدها ليتربى في حضنها حيث سكنت به مع رعاة وكانت تكتب له بينما يظل هو راعيا مؤاجرا فقيرا الى ان أتم تسع سنين ، وقد أصبح في ملكه نحو عشرين من الابل .

---

(13) تاريخ الجزائر العام 1 / 361 .
(14) كشف الظنون ص : 545 .
(15) معجم المؤلفين 2 / 194 و 195 .
(16) اخذت هذه الترجمة عن ولد حفيد المترجم الشيخ العبدة بن بن الجيلالي بيمين ، أحد علماء العيون وامام مسجدها ورئيس محكمة الداخلة حاليا .

ثم بعثته أمه نحو حامد بن عمرو الوارتلي وكان صاحب خدمة وقراءة بقي بجانبه ستة أشهر ثم بعثه بعدها نحو « الكرار » حول العيون ليمتار له الشعير على ابل وحضه ان لا تعقل ولا تدلل ، فقام بالعمل وحمل عليها الشعير وهو يسير على قدميه مسافة طويلة فلما بلغ شيخه خاطبه قائلا : (اذهب الى أمك وعند ما تعلم بوصولنا الى (بجرك) ائتني فثمة هناك سيكون الفتح عليك) .

فبقي الى جانب امه ينتظر وصول الشيخ ، ولما علم بنزوله على بجرك ذهب اليه ، فلما لقيه الشيخ ضربه براحته بين الكتفين والثديين .

وعن ذلك يقول الشيخ : « ولم أزل أجد برودتهما على قلبي ، وكنت كلما نظرت الى جهة رأيت خليلا مكتوبا بمعناه ، وحتى انني أنظر الورقة من الشجرة فيوسعها الله لحمل خليل ، ووقع لي هذا مع البخاري والقرءان » .

وقد صار هو الشيخ العام فى موريطانيا والصحراء تضرب اليه أكباد الابل فى العلم والعمل (17) ، حيث تفرغ للتأليف والتعليم وأقبل عليه الناس يروون عنه ويتعلمون منه ويتربون بتربيته ، فكان كثير التلاميذ ، وحمل عنه خليل فى الواح الخشب .

والف كتبا مهمة فى أغلب الفنون ، فى التفسير والحديث والفقه ، وكان يقول : « لم أؤلف كتابا الا بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما اشتهرت تآليفه وطار صيتها فى الصحراء أتاه شيخه قائلا :

« انما جئت لانظر تأليفك فى الحديث والقرءان والفقه ، فأجابه قائلا: « لم أرعف قلما فى كراسة الا وقد أحضرت لما أكتب فى الورقة جواب الملكين » ، فقال له شيخه : « اعمل واعتمد فهذا اجتهاد حسن » .

ونذكر من أعظم تآليفه :

« لوامع الدرر فى هتك أستار المختصر » فى سبعة أسفار ضخام . و « الريان فى تفسير القرءان » فى سبعة أجزاء ضخام . و « التهـر

(17) تبيين الراغبين فى حياة آل محمد سالم المجلسي ص : 4 ـ (مخطوط المؤلف) .

الجاري فى شرح البخاري » فى سبعة أسفار ضخام أ يضا (18) . وهذا الاخير اعظم كتب الشيخ وأهمها ، تناول فيه شرح صحيح البخاري بأسلوبه الخاص حيث يذكر فيه راي الشراح قبله فى الحديث ثم يذكر اجتهاده الخاص فى شرح الحديث ، وكثيرا ما يقول : (يقول صاحب هذا الشرح) وفى القرءان : (يقول صاحب التفسير) اشارة الى فهمه الخاص فى القرءان والحديث .

وكثيرا ما ينتقد على الشراح السابقين ويصوب ما يرى تصويبه على ان أحب شروح البخاري اليه والتي كثيرا ما ينقل عنها فى شرحه ثلاثة : فتح الباري لابن حجر ، ومراقي السعود ، وشرح السيوطي للبخاري ، الذي اعتمد على الجزء الموجود منه كثيرا ، كما كان ينقل أحيانا عن ارشاد القسطلاني وكتاب الشيخ محمد البدالي الشنجيطي فى شرح البخاري .

اما أسلوبه فى شرحه فقد كان يعتمد على الشرح اللغوي للكلمات اولا ، ثم الاعراب ، حيث يهتم باعراب كل كلمة وجملة توطئه للمعنى ، ثم يشير الى شرح القسطلاني او ينقل كلام ابن حجر فى الموضوع ، ويذكر الرأي الفقهي على المذاهب .

ثم يقدم شرحه لمعنى الباب ، ثم الحديث المتكلم عنه ، وأحيانا يذكر الاحاديث الواردة فى الموضوع استدلالا وتأكيدا للمعنى المقصود .

ويتميز هذا الشرح الفريد بكون الشيخ يعتمد كثيرا فيه على اجتهاداته العجيبة التي توافق المعنى واللغة والنحو ، وقد اهتبل بهذا الشرح كثير من العلماء المعاصرين فقرضوه واثنوا عليه حتى اجمعت كلمتهم على انه لم يكن شرح يوازيه فى التصحيح .

ونذكر من الذين قرضوه وكتبوا عنه الشيخ ماء العينين ، والشيخ سعد أبيه ، والشيخ سيدي ، والشيخ محمد المامون ، والشيخ محمد الفال ، والشيخ محمد ولد البابا وغيرهم .

---

(18) تبيين الراغبين فى حياة آل محمد سالم المجلسي ص : 5 .

ويوجد هذا الشرح الضخم عند ولد حفيد المؤلف الشيخ العبدة بن الجيلالي بيمين امام جامع مولاي عبد العزيز بالعيون ، وهو فى سبعة اسفار ضخام مكتوب بخط المؤلف ، يخرج فى عشرين جزءا وأكثر لو طبع .

3) الفجر الساطع على الصحيح الجامع :

للشيخ المحدث المفتي خطيب الحرم الادريسي بزرهون أبو عبد الله محمد الفضيل بن الفاطمي الادريسي الشبيهي الزرهوني المتوفى سنة 1318 هـ ، صاحب شرح البخاري الشهير الذي تحدث عنه صاحب فهرس الفهارس بقوله :

« انفس واعلى ما كتبه المتأخرون من المالكية على الصحيح مطلقا وهو فى أربع مجلدات ، أنا متفرد الآن فى الدنيا بروايته عن مؤلفه ، وقد استدرك فى شرحه المذكور على الصحيح ، وانتقد أمورا على الحافظ ابن حجر وفق لها وغفل عنها من قبله من الحفاظ ، مما يعلم منه ان الفتح بيد الله ، وبالجملة فالرجل من مفاخر المتأخرين ، وممن يبتهج به صف شيوخنا رحمهم الله (19) .

ونسخته الاصلية موجودة فى الخزانة الملكية فى مجموعة الخزانة الزيدانية فى ستة اجزاء ، وهي التي اعتمدتها فى التعريف بالشرح (20). وقد افتتح شرحه بمقدمتين :

الاولى : فى آداب قراءة الحديث الشريف وما يطلب من قارئه ومستمعه وحاضر مجلسه من التعظيم له والتشريف حيث روى أحاديث فى الموضوع عن عياض فى المدارك ، ملفتا النظر الى ان الاولى لقارىء الحديث ان يصلح النية وان يكون على وضوء ، لان قراءته على غير وضوء تكون مكروهة ، وانه يكره لقارىء الحديث ان يقوم لاحد ، لانه قلة أدب وقلة احترام مع النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(19) فهرس الفهارس 2 / 286 و 287 .
(20) موجودة بالخزانة الملكية تحت عدد : 773 .

ولا ينبغي للقارىء ايضا اذا مر بذكر الله عز وجـل او رسولـه أو الصحابة ان يقول ، قال الرسول : وانه ينبغي له بأن يعرف النحو واللغـة واسمـاء الرجـال .

ثم تكلم عن نقل الحديث بالمعنى وما يطلب من سامع الحديث ان لا يرفع الصوت على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الخ ....

اما المقدمة الثانية فخصصها للتعريف بمؤلف الصحيـح وبيـان موضوعه وصنيعه فيه وعدد ما اشتمل عليه من الاحاديث والكتب والابواب، وفى ذلك يقـول :

« وأما صنيعه فى جمع الاحاديث وتفريقها فى الابواب فانه كما أخذ بالاستقراء ، يعمد الى الحديث الواحد ويستنبط منه ما قدر عليه مـن الاحكام ويجعل لكل حكم ترجمه يضعها فى المحل المناسب لها من الكتاب ثم ينظر فيما اجتمع عنده من طرق ذلك الحديث ، فان ساوت الطـرق الاحكام اثبت الحديث فى كل ترجمة بطريقة من تلك الطرق ، ربما تممـه فيها كلها وربما اختصره فى بعضها لمعنى له ، وان كانت الطرق أكثـر ذكر الحديث فى بعض تلك التراجم بطريقتين أو أكثر حتى ياتي على آخرها وان كانت الاحكام اكثر ذكر الحديث فى بعض التراجم تاما وفى بعضهـا مختصرا او معلقا او قال فيه حديث كذا حتى لا يبقى عليه من الاحكـام شيء ولا من الطرق التي عنده شيء ، قال الحافظ ابن حجر : فعلم انه لا يكرر الا لفائدة ، وفى التحقيق لا تكرار فيه ولم اره خالف هذا ، يعنـي يذكر الحديث بمتنه واسناده فى محلين ، الا فى مواضع نادرة » . الى أن يقـول :

« عدد احاديثه الثلاثيات ، ثلاثة وعشرون ، وهي أقصر أحاديثـه اسنادا ، واطول سند فيه سند اسماعيل بن ادريس المذكـور فى بـاب ياجوج وماجوج فانه تساعى ، واكثر سند ذكرا للصحابة سند ابي سليمان فى باب رزق الحكام من كتاب الاحكام ، فان فيه اربعـة من الصحابـة السائب ومن ذكر بعده .

واطول حديث فيه حديث عمرة الحديبية المذكور فى كتاب الصلح ، واكثر ابواب احاديث باب ذكر الملائكة .

واكثر من روى عنه من الصحابة أبو هريرة رضي الله عنه .

واكثر احاديثه تكرارا حديث بريرة فانه كرره اكثر من عشرين مرة .

ثم ذكر بعد المقدمتين سنده الى الامام البخاري عن شيوخه الثلاثة ابي العباس أحمد بن محمد المرنيسي وابي عبد الله محمد بن حمدون بن الحاج السلمي وابن العباس احمد بن محمد بناني الخ (21) .

ثم ذكر اجازة الشيخ ابي الحسن علي ابن طاهر الوتري الحسيني المدني له بأعلى سند يوجد في الدنيا (22) ، عن شيخه عبد الغني العمري المدني عن محمد بن يوسف الفربري بسماعه من مؤلفه صاحب الصحيح ، وانه أخذ هذا السند عن شيخه المذكور بضريح قطب الاقطاب ونور الانوار مولانا ادريس عام 1297 هجرية (23) .

وبعد ، ذكر اجازته وسنده الى البخاري بدأ في الشرح من أول الصحيح بالكلام عن البسملة دون الصلاة ، لانها غير ثابتة في أصله .

ثم تكلم عن الوحي لغة وشرعا ، وتعريف النبي والرسول ذاكرا سبب البدء بالآية : « انا أوحينا اليك ... » لان البخاري يستدل بالترجمة بما وقع له من قرءان وسنة مسندة وغيرها مشيرا الى الكلام الموجود على نسخة الصدفي والذي هو من زيادة ابي عمران ابن سعادة ذاكرا أن الاولى كان حقه ان يكتب في الطرة .

ثم عرف بأبي علي الصدفي والباجي وأبي در السرخسي والمستملي والكشميهني والفربري الرواة الاولين للصحيح .

ثم أخذ في اعراب : حدثنا فلان وسمعت فلانا يقول بادئا بشرح الحديث الاول انما الاعمال بالنيات ، متكلما عن موضع هذا الحديث وكثرة فوائده وصحته ، شارحا ألفاظه وعباراته ومفرداته ، مبينا معناه ، ذاكرا اقوال الشراح في هذا الحديث .

---

(21) انظر هذا السند كاملا في المجلد الاول من الشرح المذكور ص : 13 و 14 .
(22) الفجر الساطع ج 1 ص : 14 .
(23) المرجع السابق ص : 15 .

هذا نموذج باختصار لطريقة شرحه للاحاديث والابواب .

ماأ أسلوبه العام فى شرحه وطريقته الخاصة فيه فقد اعتمد فيه على بيان معنى الحديث غامضه ومشكله وحل الفاظه واعرابه واعتماد الاقوال والتوجيهات التي يراها فى شرحه وبيان مقصود الترجمة وشاهدها على ما ترجح عنده مبينا الاحكام الشرعية مما وافق مذهب الامام مالك متعرضا لاحوال الاسانيد وأسماء الرجال ووصل التعاليق تجنبا للتكرار ، ولما سبق اليه فى الشروح السابقة التي استمد من أغلبها مستشهدا للمعنى التي يختاره بالحديث كثيرا وبالآية أحيانا .

واحيانا ينقل القول منسوبا الى صاحبه دون ذكر الكتاب المنقول عنه مثلا قاله : العلامة ابن زكري او لابن الوقت ، كما جاء فى شرحه لاول حديث أو مثل ما قاله الدماميني .

ومن خصائصه انه يهتم باعراب الكلمات عند شرح ليصل الى المعنى المقصود ، وقد وفق فيه الى نكث غريبة وتنقيحات عجيبة وتوشيحات مصيبة وفوائد وغرر فريدة ، وما احسن ما قاله المؤلف عن شرحه فى اول مقدمته ننقله تتميما للفائدة واكمالا للصورة :

« وبعد ، فهذا تقييد على الجامع الصحيح الحائز قصب السبق فى ميدان التقديم والتفضيل والترجيح تصنيف أمير المؤمنين فى الحديث وقدوة الحفاظ والنقاد فى القديم والحديث المشرق فضله على هذه الامة اشراق الكواكب الدراري أبي عبد الله سيد محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم البخاري ، قصدت به التعلق بأذيال من تعلق الاولون والآخرون بأذياله والانخراط فى سلك من تصدى لبيان احوال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقواله وافعاله والتطفل على علماء أمته كي ادخل زمرتهم واحتمي بحماهم عند شدائد الموقف وأهواله واسكن معهم حظيرة القدس فى جوار عروس المملكة صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، سلكت فيه فى بيان معنى الحديث وغامضه ومشكله وحل الفاظه واعرابه أحسن المسالك ، واقتصرت فيه من الاقوال والتوجيهات والتوقيفات والاجوبة وبيان مقصود الترجمة وشاهدها على ما ترجح عندي فى ذلك ، وآثرت فيه عن بيان الاحكام الشرعية ما وافق مذهب امام الائمة وامامنا مالك ،

ولم أتعرض لاحوال الاسانيد وأسامي الرجال ووصل التعاليق والمتابعات لتكفيل فتح الباري بجميع ما هنالك ، ثم انني وان كنت مستمدا من تاليف من تكلم قبلي على هذا الكتاب المشارق والنكث والكواكب والبهجة والفصيح والتنقيح والفتح والعمدة والمصابيح والتوضيح والتحفة والارشادين والمعونة والتشنيف والتوشيح ، وغير ذلك من التآليف الموضوعة عليه وعلى غيره ، المرجوع اليها عند الترجيح والتصحيح ، فقد فتح الله علي فيه بنكث غريبة واتحفني سبحانه بتنفيحات عجيبة وتوشيحات مصيبة وأرشدني وله الحمد والمنة لعيون فوائده وغرر زوائده تقف دونها الافكار وتبذل فى تحصيلها نفائس الاعمار ، فجاء بحمد الله صفر حجمه ولطافة جرمه مشتملا على علم غزير وتدقيق وتحرير يسر الناظر ويريح الخاطر ويغني فى بابه عن مطولاته الدفاتر وسميته « الفجر الساطع على الصحيح الجامع » والله سبحانه أسأل ان يسلك فيه صوب الصواب وان يجري على قلمي فيه اظهار الحق وفصل الخطاب وان يديم به النفع العام للخاص والعام ، وان يجعله خالصا لوجهه الكريم وان يتقبله مني بجاه مولانا رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم » .

وهكذا أتم الشيخ الفضيل الشبيهي شرحه العظيم للبخاري ، فبيضه سنة 1313 هـ وأخرجه سنة 1316 هـ وراجعه وصححه سنة 1317 هـ فى ستة أجزاء كما يلي :

الاول : من كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى باب استئذان المراة زوجها بالخروج الى المسجد .

الثاني : من كتاب الجمعة ، باب فرض الجمعة ، الى المعتكف يدخل راسه السبيت للغسل .

الثالث : من كتاب البيوع : باب ما جاء فى قول الله عز وجل : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله » ـ الى القسامة فى الجاهلية .

الرابع : باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى باب أصاب القوم غنيمة فذبح بعضهم غنما أو ابلا بغير أمر اصحابهم لم يوكل .

الخامس : من كتاب الاضاحي ، باب سنة الاضحية الى باب الموعظة ساعة بعد ساعة .

السادس : من كتاب الرقاق الى باب قول الله تعالى : « ونضع الموازين . . » .

هذا وقد كنت وجهت الى السيد مدير الديوان الملكي اثر اطلاعي ودراستي لهذا الشرح النفيس ، رسالة مرفوعة الى جلالة الملك تتضمن رغبتي فى اصدار امره بطبع ونشر هذا التراث العظيم مع استعدادي لتحقيقه منفردا أو مع غيري من العلماء المتخصصين ، وذلك بالمطبعة الملكية أو ضمن مطبوعات لجنة التراث المشتركة ، فهذا الشرح العظيم احق بالعناية والتقديم من غيره ، واني أؤكد رغبتي راجيا ان يحققها الله قريبا .

وتمتاز النسخة الزيدانية من هذا الشرح باجازة فريدة نادرة مكتوبة على الصفحة الاولى من السدس الاول بخط المجيز الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الذي انفرد فى الدنيا بروايته عن صاحبه اثر اتمامه وقبل وفاته بقليل ، وقد أجاز للنقيب الشريف مولاي عبد الرحمان بن زيدان بالشرح المذكور وبكل ما أجاز المؤلف المجيز ، وكانت هذه الاجازة الفريدة بتاريخ 1342 ، ونصها كما هو منقول من الجزء المذكور بالحرف .

« الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد ، فقد من الله علي بسماعي لمواضع من هذا الشرح المعجب الآتي فى باب التحرير والتحصيل بما يطرب ومناولة بجمعيه من يد مؤلفه شيخنا ومفيدنا العلامة الفقيه المحدث الاصولي الخطيب المفتي المدرس شامة زرهون ابي عبد الله محمد الفضيل ابن الفاطمي الحسني الشبيهي الادريسي الزرهوني ، وذلك يوم الاثنين 6 جمادى الثانية سنة 1318 هـ بداره بزرهون ، واجازني به وبكل ما له من مروى وتقييد وتأليف اجازة عامة مطلقة ، وأملي منفردا الآن فى الدنيا برواية هذا الشرح عنه ، لا أعلم من استجازه فيه ولا بقي من برويه عنه ، اذ مات رحمه الله بعد ذلك بنحو الشهرين ، اى فى شعبان 1318 بزرهون ، وقد شاركته رحمه الله مع كبر سنه وقدم روايته فى شيخه المشرقي الذي روى عنه الصحيح داخله

وهو المحدث المسند الرحال أبو الخير علي بن طاهر الوتـري المدنـي الحنفي ، فانه اجازني عامة مروياته مكاتبة من المدينة المنورة عام 1320، ومات سنة 1322 فى المدينة ، فعاش بعد ذلك المؤلـف تلميذه نحـو خمس سنوات .

وقد أجزت به وبما اجازني به مؤلفه وغيره حبنا وصفينا بهجة مكناسة الزيتون وزينتها عالمها وأديبها وكريمها العلامة النحرير الدراكة الاديب البارع الماجد الشهير النقيب مولاي عبد الرحمان بن زيـدان العلـوي الاسماعيلي نفع الله به العباد والبلاد وادام فضله شرقا الى يوم التناد ، قاله وكتبه خادم الحديث واهله محمد عبد الحي ابن عبد الكبير بن محمد الكتاني الحسني الادريسي بفاس ، لطف الله به وبالمسلمين آمين ، وذلك فى يوم الثلاثاء 27 قعدة عام 1342 بفاس ، وقد كانت صدرت مني اجازة عامة لمؤلفه قديما سنة 1324 والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفـى » .

قائمـة الشـروح :

النصيحـة فى شرح البخـاري :

لابي جعفر احمد بن نصر الداودي الاسدي المتوفـى بتلمسـان سنـة 402 .

وهو أول شرح مغربي ـ فيما نعلم ـ للجامع الصحيح ، كما يعتبـر ثاني شروح البخاري على الاطلاق بعد اعلام السنن للخطابي ، وهي ريادة عظيمة مغربية فى هذا الميدان ، تذكر بمزيد الاعجاب والفخـر للعلمـاء المغاربة الذين كانوا من السباقين فى هذا الميدان ، وقد فصلنا الكلام على صاحبه فيما قبل وعمن نقلوا عنه وعن المصادر التي ذكرته ونصت عليه .

شـرح البخـاري :

لابي القاسم المهلب بن احمد بن أسيد بن أبي صفرة التميمي المري المتوفى سنـة 436 هـ ـ 1044 .

وهو شرح موسع قال عن صاحبه ابو الاصبغ : كان من كبار اصحاب الاصيلي وبه حيي كتاب البخاري بالاندلس . وقد ذركه في مقدمة اللامع صفحـــــة : 33 .

شـــــرح البخــــاري :

لابي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك القرطبي المعروف بابن بطال المتوفى سنـــة 449 هـ — 1057 .

ويقع في عدة أسفار ، وغالبه في فقه مالك ، نقل عنـــه الكرمانـــي في شرحــــه .

ويوجد بخزانة القرويين كما ذكره بل في فهرسه تحت عــدد 423 ، وبفهرس القرويين تحت عدد : 134 .

كما توجد نسخة منه بخزانة الجامع الكبير بمكناس تحت رقم له 33.

كما توجد نسخة اخرى بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت عدد : 485

وقد ذكره القسطلاني 12 / 41 . وذكره صاحب الديباج بقولـــه : (والف شرح البخاري) . بروكلمان ملحق 1 / 33 . وتاريـــخ التـــراث العربـــــي ص : 312 .

شرح صحيـــح البخــــاري :

لابي حفص عمر بن الحسن بن عمر الهوزني الاشبيلـــي المتوفـــى سنـــــة 460 هـ .

ذكره القسطلاني 1 / 41 . ومقدمة اللامـــع ص : 133 . وكشف الظنـــــون 1 / 546 .

شـــــرح البخــــاري :

لابي عبد الله محمد بن خلف بن المرابط المري المتوفى بعد الثمانية وأربعمائة 480 .

قال عنه فى الديباج : له فى شرح البخاري كتاب كبيـــر حسن . وقد اختصر فيه شرح الملهب بن ابي صفرة وأضاف اليه اضافات وزاد عليه فوائد وهو ممن نقل عنه ابن رشيد السبتي .

مقدمة اللامع ص : 133 . القسطلاني 2 / 35 . معجم المؤلفيـــن 9 / 284 .

شــــــرح البخـــــاري :

لابي الاصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الاسدي المتوفى سنة 486 بغرناطـــــة

ذكره صاحب كشف الظنون . ومقدمة اللامـــع ص : 134 .

تفسير غريب ما فى الصحيحين :

لابن فتوح محمد الحميدي الميورقي المتوفى سنة 488 .

معجـــــم المحدثيـــــن ص : 43 .

شرح البخاري ، المسمى : المجالس :

لابي اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي المالكي المتوفى سنة 490 .

قال عنه فى نيل الابتهاج : شرح فيه كتاب البيـــوع من صحيـــح البخاري فيه من الفوائد والتحقيقات ما يعلمه الا الله .

نيل الابتهاج ص : 329 . مقدمة اللامع ص : 149 . شجـــرة النور الزكيـــــة ص : 231 .

شــــــرح البخـــــاري :

لابي القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن ورد التميمي المري المتوفى سنـــــة 540 .

قال عنه القسطلاني : بانه شرح واسع جدا .

القسطلاني 1 / 42 . مقدمة اللامـــع ص : 133 . شجرة النـــور الزكيـــــة ص : 134 .

شرح غريـــب الصحيـــح :

لابي الحسن محمد بن احمد الجياني المتوفى سنة 540 .

كشف الظنون ص : 553 . مقدمة اللامـــع ص : 132 . السفـــر السادس من الذيل والتكملة ص : 36 – طبع سنة 1973 .

شرح البخاري ، المسمى : كتاب النيرين فى الصحيحين :

لابي بكر بن العربي المتوفى سنة 543 .

مقدمة اللامع ص : 132 . كشف الظنون . الديباج . شجرة النور الزكيـــــة 136 .

شرح البخاري ، المسمى : الخبر الفصيح الجامع لفوائد مسنـــد البخـــــاري الصحيـــــح :

لعبد الواحد بن عمر بن التين الصفاقسي المتوفى سنة 611 هـ .

وهو شرح متداول نقل عنه ابن حجر فى الفتح واستفـــاد منـــه القسطلانـــي بذكـــره .

مقدمة القسطلاني على شرح البخاري ص : 40 . مقدمة ابن خلدون ص : 443 . كشف الظنون . شجرة النور الزكية ص : 168 .

المفهم فى شرح البخاري ومسلم :

لابي بكر محمد بن اسماعيل بن محمد الازدي الاندلسي المتوفـــى سنـــــة 636 – شجرة النور الزكيـــة ص : 181 .

تراجم صحيح البخاري ومعاني ما أشكل من ذلك :

لابي العباس احمد بن رشيق الكاتب المتوفى سنة 646 هـ .

الحميدي في الجذوة ص : 115 . دعوة الحق ع 1 س 17 .

شرح على صحيح البخاري :

لاحمد بن محمد بن ابراهيم بن عمر القرطبي الانصاري المالكي المعروف بابن المزين ، المتوفى سنة 656 هـ .

النفح 3 / 371 . الديباج ص : 77 . معجم المؤلفين 2 / 27 . شجرة النور الزكية ص : 188 .

شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح :

للشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوي الجياني المتوفى 672 هـ ـ 1273 م ، نزيل دمشق .

وهو شرح لمشكل اعرابه ، يوجد بالقرويين تحت عدد : 709 ، في جزء متوسط ، بخط مغربي .

كشف الظنون ص : 553 . بروكلمان ملحق 1 / 298 . مقدمة اللامع ص : 131 .

ترجمان التراجم في ابداء وجه مناسبة تراجم صحيح البخاري :

لمحب الدين محمد بن رشيد السبتي المتوفى سنة 721 هـ .

وقد طبع في الهند .

وقد ذكر في كشف الظنون انه لم يكمل .

يوجد مخطوطا بالاسكوريال تحت عدد : 1732 ـ 1785 .

شرح غريب البخاري :

لابي عبد الله محمد بن احمد اليفرني المكناسي المتوفى سنة 818 .

وهو شرح فى سفر واحد موجود بخزانة القرويين تحت عدد : 145، وفى الخزانة الملكية . وفى خزانة تامكروت . وفى بعض الخزائن الخاصة.

شـــرح البخـــاري :

لمحمد بن مرزوق الاكبر الجد التلمساني المتوفى سنة 837 هـ .

فهرس الفهارس 1 / 394 . شجرة النور الزكية ص : 253 .

المتجر الربيح والمسعى الرجيح والمرحب الفسيح فى شرح الجامع الصحيـــــح :

لابي عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق التلمساني المالكي الحفيـد المتوفي سنة 842 هـ ــ 1439 م .

لم يكمل ، وهو موجود فى الخزانة الكتانية تحـت عـدد : 572 (فى 210 ورقـــة) .

القسطلاني . مقدمة اللامع ص : 138 . فهرس الفهارس 1 / 397. كشف الظنون ص : 55 . بروكلمان ملحق 2 / 345 .

شرح صحيـــح البخـــاري :

لابي زكرياء يحيى بن عبد الرحمان العجيسي المتوفى سنة 862 .

دعوة الحق ع 1 س 17 . ربيـــع الثانـــي 1395 هـ ــ 197 م . مقـــال سعيـــد أعـــراب .

شـــرح البخـــاري :

لشرف الدين محمد بن عبد الرحمان المغربى الكنـــدي المالكـــي المتوفـــى سنـــة 863 . ــ نيل الابتهاج . مقدمة اللامع ص : 149 .

شـــــرح البخـــــاري :

للشيخ يحيى بن احمد بن عبد السلام عــرف بالعلمــي المالكــي المتوفــــى سنـــــة 888 هـ .

نيـــل الابتهـــاج . مقدمـــة اللامـــع ص : 149 .

شـــــرح البخـــــاري :

للقاضي ابي عبد الله محمد بن قاسم الانصاري الشهير بالرصـــاع المالكـــي ، المتوفــــى سنـــــة 893 .

نيـــل الابتهـــاج . الضوء اللامـــع . مقدمـــة اللامع ص : 149 .

شـــــرح البخـــــاري :

لمحمد بن يوسف السنوسي التلمساني المتوفى سنـــة 895 .

لم يكمله . وهو شرح عجيب على البخاري ، وصل فيه الى باب من استبرأ لدينه ، ولم يكمله . موجود بالخزانة الكتانية .

نيل الابتهاج ص : 329 و 353 . مقدمة اللامع ص : 149 . فهرس الفهـــارس 2 / 343 . شجرة النور الزكية ص : 266 .

شرح مشكلات البخاري ، فى كراسين :

لمحمد بن يوسف التلمساني السنوسي المتوفى سنة 895 هـ .

يوجد بالخزانة الملكية فى مجموع (تحت عدد : 6414 / 6451) .

لابراهيم بن هلال السجلماسي المالكي المتوفى سنة 903 .

نيـــل الابتهاج . التراتيب الادارية . مقدمة اللامع ص 149 .

فتح الباري فى شرح غريب البخاري :

ابو العباس احمد بن قاسم ساسي البوني الجزائري . المتوفى سنة 1139 هـ .

فهرس الفهارس 1 / 169 . شجرة النور الزكية ص : 330 .

شرح البخاري :

أبو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله الجزولي الحضيكي المتوفى سنة 1189 .

قال عنه صاحب فهرس الفهارس : وقفت على المجلد الاول منه بمراكش .

فهرس الفهارس 1 / 261 . النبوغ 1 / 300 .

شرح البخاري :

محمد المدني بن محمد بن عبد السلام الناصري المتوفى سنة 1238 .

قال عنه صاحب فهرس الفهارس : (وعندي شرحه بخطه) .

فهرس الفهارس 1 / 413 .

شرح البخاري :

محمد بن محمد العربي بن عبد السلام بن حمدون البناني المكي الفاسي أصلا النفزي ، المتوفى سنة 1245 .

فهرس الفهارس 1 / 163 .

شرح على البخاري ، فى اربع مجلدات :

لعبد الرحمان التفرغرتي السوسي ، مات آخر الدولة الرحمانية سنة 1276 .

موجود بالخزانة الكتانية .

فهرس الفهارس 2 / 138 .

شرح البخاري :

لمحمد بن احمد السوسي التيوتي الروداني ، توفي أواخر دولة مولاي عبد الرحمان حوالي 1276 .

قال عنه صاحب الاعلام : (وقفت له رحمه الله على الجزء الثالث من شرح البخاري بخط يده أوله فى القيام لجنازة اليهودي) .

الاعلام 6 / 314 .

شرح على البخاري ، لم يكمل :

لابي محمد الحاج الداودي التلمساني المتوفى سنة 1271 .

شجرة النور الزكية ص 400 . تعريف الخلف برجال السلف 107/2 اليواقيت الثمينة 1 / 143 . دعوة الحق ع 1 س 17 .

شرح على البخاري ، فى 12 جزءاً :

لابي الحسن علي الونيسي (القرن الثالث عشر) .

تعريف الخلف 2 / 286 . دعوة الحق ع 1 س 17 .

النهر الجاري فى شرح البخاري :

للشيخ محمد بن محمد سالم ، المتوفى سنة 1302 .

في سبع مجلدات ضخام ، مخطـــوط .

يوجد عند ابن حفيد المؤلف بخزانته بالعيون ، اطلعـــت على الجزء الرابـــع منه .

الفجر الساطع على الصحيح الجامع :

لابي عبد الله محمد الفضيـــل الادريسي الشبيهـــي الزرهونـــي المتوفـــى سنـــة 1318 .

في ست مجلدات ، موجود بالخزانة الملكية تحت عدد : 773 .

فهـــرس الفهـــارس 2 / 286 و 287 .

شرح صحيـــح البخـــاري :

لعبد الجليل برادة الفاسي اصلا ، المدني دارا ومولـــدا ومدفنـــا المتوفـــى سنـــة 1327 . ـ رياض الجنـــة 2 / 67 .

شرح على البخـــاري :

محمد بن يحيى بن يحيى الولاتي الشنقيطي المتوفى سنة 1330 .

في اربع مجلدات ، امتاز بالتنبيه على كل حديث تمسك به مالـــك في الموطـــأ .

شجرة النور الزكية ص : 435 . معجم المحدثين ص : 38 .

شـــرح البخـــاري :

للتهامي بن المدني كنون المتوفى 1331 .

المشرف المصـــون لآل كنـــون ص : 28 .

شـــــرح البخـــــاري :

لاحمد بن جعفر الكتاني المتوفـــى سنـــة 1340 .

فى ثلاثة أجزاء ، لم يكمل ، موجود عند ولده الاستـــاذ ابراهيـــم بخزانتــــه . ـ النبــــذة اليسيـــــرة .

كوثر المعاني الدراري فى كشف خبايا صحيح البخاري :

للشيخ محمد حبيب الله بن مايابا الجكني الشنقيطـــي المالكـــي المتوفـــى سنـــة 1363 .

تنوير الحوالك . مقدمة اللامع ص : 149 . طبع منه جزء صغيـــر فى مصــــر .

اتحاف قارىء صحيح البخاري :

لمحمد الفرطاخ التطواني ، طبع فى تطـــوان .

موجود بالخزانة الصبيحية بسلا ، تحت عدد : 2109 .

تاريــــخ التـــراث العربـــي ص : 341 .

الضوء الساري فى افق صحيح البخاري :

لمحمد بن ابراهيم بن محمد الهلالي المزاري .

مخطوط مصور بالخزانة العامة 1 / 4 . مركز تارودانت جائزة 1971 نسخة مصورة بالخزانـــة الملكيـــة ، تحت عـــدد : 10937 .

فك أغراض البخاري المبهمة فى الجمع بين الحديث والترجمة :

لمحمد بن منصور بن جماعة المغراوي السجلماسي .

وهـــو مائـــة ترجمـــة .

القسطلاني 1 / 43 . كشف الظنون ص : 551 . النبوغ 1 / 210.